وبناء تحصينات جديدة فحسب، بل نعني أيضاً الاستيطان، وهو ما يعني عملياً «ضم» الجولان إلى اسرائيل بعد غرس المستوطنات فيها، و «استعمارها» بعناصر سكانية جديدة بعد اضطرار سكانها الأصليين إلى الجلاء.

ولقد أظهرت التصريحات الاسرائيلية، في هذه المرحلة، مدى تشدد اسرائيل في التمسك بالجولان. فقد قالت صحيفة دافار: «ان اسرائيل لن تعيد هضبة الجولان إلى سوريا حتى ولو مقابل اتفاقية سلام...فالهضبة تعتبر ضمن المناطق التي لا يثار الجدل حولها بين الجمهور الاسرائيلي»[١٦]. كذلك أكد الاستفتاء الذي أجرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» عام ١٩٦٩ مدى تمسك الاسرائيليين بالجولان وحرصهم على استيطانه. فقد أظهر الاستفتاء أن ٣٣٪ من الذين استفتوا يؤيدون الاستيطان السريع في الجولان، وأيد ٢٦٪ منهم هذا الاستيطان في الضفة الغربية، و١٩٪ في غور الأردن، و٢٪ في غزة وسيناء، و٢٠٪ في سائر المناطق»[١٧]. ويتضح من هذا الاستفتاء، وكذلك من مواقف الأحزاب الاسرائيلية بصورة عامة، أن هضبة الجولان كانت تقف على رأس سلم الأفضليات بين المناطق العربية المحتلة (بعد ١٩٦٧) من أجل توسيع الاستيطان وتسريعه. ولهذا يحسن بنا أن نتوقف قليلاً عند هذا العامل من عوامل تحقيق الاستراتيجية الصهيونية.

الاستيطان في هذه المرحلة:

لم يدخل الاستيطان الاسرائيلي في الجولان مراحله التنفيذية عملياً إلا في نهاية الستينات على وجه التقريب. ففي نهاية ١٩٦٩ فقط، نشرت تفصيلات المشروع الاستيطاني الأساسي الخاص بالجولان والذي يتضمن خطة لاسكان ٥٠ ألف شخص، وانشاء مدينة يسكنها ٣٠ ألف شخص، على أن يتم ذلك في غضون عشر سنوات تنتهي عام ١٩٧٩[١٨]. وحتى بداية السبعينات، استطاعت السلطات الاسرائيلية أن تقوم بتمهيد وزراعة ٥٠ ألف دونم[١٩]، وكان الاتجاه الرئيسي للمستوطنات القليلة التي تم انشاؤها حتى بداية السبعينات هو استغلال مراعي الجولان التي تصل مساحتها إلى قرابة ٣٠٠ ألف دونم لتربية الأبقار والأغنام. وبمقتضى الخطة التي وضعت لأعوام السبعينات كان من المقرر أن يصل عدد الأبقار في الهضبة إلى ٣٠٠ ألف رأس ترعى في مراع تصل مساحتها إلى ٨٠٠ ألف دونم، وعدد الأغنام إلى ٥٠ ألف رأس، أي تحويل المنطقة إلى مورد للحوم الطازجة على حد تعبير صحيفة دافار[٢٠].

بيد أن **العامل الاقتصادي** لم يكن إلا عاملاً ثانوياً في الاستيطان. ذلك أن **العوامل التوسعية** والعدوانية هي التي كان لها الدور الأول. ويكشف عن ذلك بوضوح تصريح بن ــ غوريون في أواخر ١٩٧٠ الذي يقول فيه: «إن الضرورة تحتم حالياً، وفي أقرب وقت ممكن، اقامة عشرين مستوطنة يهودية في هضبة الجولان، بالاضافة إلى المستوطنات القائمة حالياً. ذلك أن هذه الوسيلة في نظري هي من أنجح الوسائل التي يمكن بواسطتها ابقاء هذه الهضبة تحت سيطرتنا. ان العالم حين ذاك لن يبادر إلى طرد اليهود من هذه المنطقة»[٢١]. وفي العام نفسه دعت صحيفة معاريف إلى «اقامة خط محصن قوي (من المستوطنات) يكون من السهل معه شن حرب على البطن السورية